The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 27:1-30:31	أيُّوب 27: 1 30: 31
#555	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 865
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ المبارَكِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابِقةِ من برنامَجِنا، شارَكَ القسُّ تشَك بعضًا من أفكارِ أيُّوبَ عن الحِكمةِ.

في حَلَقةِ اليومِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوفَ يُتابِعُ القسُّ تشَك الفكرةَ ذاتَها في أثناءِ استِكْشافِنا لقيمةِ الحِكْمةِ ومصدرِها الأنسَبَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ السَّابِعِ والعِشرينِ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينَما يشارِكُ القسُّ تشَك معَنا عددًا من الأفكارِ التي تناوَلَها في الحَلَقةِ السابِقَةِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، والأعدادِ من الأوَّل إلى السادِسِ، وجاءِ فيها:

''وعادَ أيُّوبُ يَنطِقُ بمَثَلِهِ فقالَ: حَيٌّ هو اللهُ الذي نَزَعَ حَقِّي، والقديرُ الذي أمَرَّ نَفسي، إنَّهُ ما دامَتْ نَسَمَتي فيَّ، ونَفخَةُ اللهِ في أنفي، لن تتَكلَّمَ شَفَتايَ إثمًا، ولا يَلفِظَ لِساني بغِشٍّ. حاشا لي أنْ أُبَرِّرَكُمْ! حتَّى أُسلِمَ الرُّوحَ لا أعزِلُ كمالي عَنِّي. تمَسَّكتُ ببِرِّي ولا أُرخيهِ. قَلبي لا يُعَيِّرُ يومًا مِنْ أيَّامي''.

من الواضِحِ أنَّ كَيلَ أيُّوبَ قد طفَحَ جرَّاءَ كلامِ أصحابِه. وهو يقولُ لَهُم إنَّه لا يهتمُّ باتِّهاماتِهِم الموجَّهةِ إليه، بل ما دامَتْ في أنفِه نَسَمَةُ حياةٍ، فلن يتكلَّمَ بالإثمِ، وسَوفَ يُحافظُ على استِقامَتِه. من أجل ذلك لن يقولَ أيُّوبُ إنَّه خاطئٌ فَقَط كي يُرضِيَهُم، كما أنَّه لن يُبَرِّرَ كلامَهُم البتَّة. ويقولُ أيُّوبُ إنَّه لن يُنكِرَ استِقامَتَه إلى أنْ يَموتَ، بل سوفَ يتمسَّكُ بِبِرِّه ما دامَ على قَيدِ الحياةِ.

ما نسمَعُه هنا، أعزَّائي المستَمِعينَ، هو ردُّ أيُّوبَ على أصحابِه، إلَّا أنَّنا سنَرى لاحقًا ما قالَه أيُّوبُ للهِ العليِّ بعدَ أن تكلَّمَ الربُّ في الأصحاحاتِ الاخيرةِ من هذا السِّفرِ.

وربَّما لاحَظْنا إلى الآنَ أنَّ حُجَجَ أصحابَ أيُّوبَ فَشِلَتْ في استيعابِ المَوقفِ ومساعَدةِ صاحبِهِم.

ونتابِعُ ما قالَه أيُّوبُ أيضًا في العددَينِ السابعِ والثامنِ من الأصحاحِ السابعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيهِما:

''ليَكُنْ عَدُوِّي كالشِّرِّيرِ، ومُعانِدي كفاعِلِ الشَّرِّ. لأنَّهُ ما هو رَجاءُ الفاجِرِ عندما يَقطَعُهُ، عندما يَسلُبُ اللهُ نَفسَهُ؟''.

يُطرَحُ هنا سؤالٌ جيِّد: ''ما رجاءُ الشرِّيرِ عِندَما يموتُ حتَّى لو رَبِحَ العالَمَ كلَّه؟'' وفي هذا الإطارُ يقولُ يسوعُ المسيحُ في إنجيل متَّى الأصحاحِ السادسَ عشرَ والعددِ السادِسِ والعِشرينَ:

''لأنَّهُ ماذا يَنتَفِعُ الإنسانُ لو رَبِحَ العالَمَ كُلَّهُ وخَسِرَ نَفسَهُ؟ أو ماذا يُعطي الإنسانُ فِداءً عن نَفسِهِ؟''.

في الواقِعِ، هذا ما قالَه أيُّوبُ؛ فقد قالَ يسوعُ كلماتِ أيُّوبَ، لكنْ باستِخدامِ مُصطَلَحاتٍ أُخرى. فما المكافأةُ التي سيَنالُها الشرِّيرُ والمنافِقُ لو رَبِحَ كلَّ شيءٍ، لكنَّ اللهَ طلبَ نفسَه عندئذٍ؟ ما الذي سيَبقى له؟

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا في كلامِ أيُّوبَ في الأعدادِ من التاسِعِ إلى السابِعَ عشرَ من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

''أفَيَسمَعُ اللهُ صُراخَهُ إذا جاءَ علَيهِ ضيقٌ؟ أم يتَلَذَّذُ بالقديرِ؟ هل يَدعو اللهَ في كُلِّ حينٍ؟ إنِّي أُعَلِّمُكُمْ بيَدِ اللهِ. لا أكتُمُ ما هو عِندَ القديرِ. ها أنتُمْ كُلُّكُمْ قد رأيتُمْ، فلماذا تتَبَطَّلونَ تبَطُّلًا؟ قائلينَ: هذا نَصيبُ الإنسانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِندِ اللهِ، وميراثُ العُتاةِ الذي يَنالونَهُ مِنَ القديرِ. إنْ كثُرَ بَنوهُ فللسَّيفِ، وذُرِّيَّتُهُ لا تشبَعُ خُبزًا. بَقيَّتُهُ تُدفَنُ بالموتانِ، وأرامِلُهُ لا تبكي. إنْ كنَزَ فِضَّةً كالتُّرابِ، وأعَدَّ مَلابِسَ كالطِّينِ، فهو يُعِدُّ والبارُّ يَلبَسُهُ، والبَرِئُ يَقسِمُ الفِضَّةَ''.

بتعبيرٍ آخَر، إنَّ الشرِّيرَ لن يَهْنَأَ بأفعالِه. فقد يَجمَعُ لنفسِه ثَروةً طائلةً، لكنْ إلى مَنْ ستذهَبُ تلكَ الثَّروةُ بَعدَ مَوتِه؟ ومَنْ سيُنفِقُها؟ فالشِّرِّيرُ لن يأخُذَها معَه إلى القَبرِ، وهكذا يُبيِّنُ أيُّوبَ لنا المكانَ الذي سيكونُ فيه الشرِّيرُ والمنافِقُ بعدَ مَوتِه.

وهذا المقطَعُ مهمٌّ؛ لأنَّ أيُّوبَ سَبَقَ أن قالَ إنَّ بعضَ الأشرارِ يتنعَّمونَ بالخيرِ والبركاتِ، لكنَّه يؤكِّدُ هنا أنَّه سيأتي على الأشرارِ يومٌ يُدانونَ فيه. لذلك لا يشجِّعُ أيُّوبُ بتاتًا أن يعيشَ المَرءُ بِطَريقةٍ شرِّيرةٍ، ولا يدافِعُ عن أسلوبِ الحياةِ ذاك؛ لأنَّه يعرفُ نهايَة الأشرارِ. حيثُ سيأتي يومٌ سيُقطَعُون فيه ويهْلِكونَ، في حينِ سيرتدي البارُّ ثَوبًا وسيقسِمُ الفضَّةَ.

بعدَ ذلك نَقرأُ الأعدادَ من الثامنَ عشرَ إلى الثالثِ والعِشرينَ من الأصحاحِ السابِعِ والعِشرينَ، حيثُ يقولُ أيُّوبُ:

''يَبني بَيتَهُ كالعُثِّ، أو كمَظَلَّةٍ صَنَعَها النَّاطورُ. يَضطَجِعُ غَنيًّا ولكنَّهُ لا يُضَمُّ. يَفتَحُ عَينَيهِ ولا يكونُ. الأهوالُ تُدرِكُهُ كالمياهِ. ليلًا تختَطِفُهُ الزَّوْبَعَةُ. تحمِلُهُ الشَّرقيَّةُ فيَذهَبُ، وتَجرُفُهُ مِنْ مَكانِهِ. يُلقي اللهُ علَيهِ ولا يُشفِقُ. مِنْ يَدِهِ يَهرُبُ هَرَبًا. يَصفِقونَ علَيهِ بأيديهِمْ، ويَصفِرونَ علَيهِ مِنْ مَكانِهِ''.

بعدَ ذلك ينتقلُ أيُّوبُ إلى فِكرةٍ أُخرى في الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، حيثُ يَقولُ إنَّ هناك أماكِنَ يُستَكْشَفُ فيها الذَّهبُ والفِضَّةُ والحديدُ والنُّحاسُ، فيُنقِّبُ الناسُ الأرضَ

والكُهوفَ، ويقلِبونَ الصُّخورَ ليَجِدوها. ويتمكَّنُ الناسُ من العُثورِ على هذه المعادِنِ باتِّباعِ عروقِ المادَّةِ الخامِ في الطَّبيعةِ، ويجدونَها في أماكنَ لم يسبِقْ حتَّى لحَيواناتِ البرِّيَّةِ وطيورِها أن وقعَتْ عليها.

ثمَّ ينتَقِلُ الكلامُ إلى العددِ الثاني عشر من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، ويقولُ أيُّوبُ فيه:

''أمَّا الحِكمَةُ فمِنْ أين توجَدُ، وأين هو مَكانُ الفَهمِ؟''.

رأينا، مستَمِعيَّ الكِرام، أنَّ الإنسانَ يُعطي قيمةً مرتَفِعةً للذَّهبِ والفِضَّة، ويُضَحِّي بالكَثيرِ ليُنقِّبَ عن هذه المعادِنِ النَّفيسةِ، ويُضطَرُّ أحيانًا إلى العَمَلِ في مناجِمَ مُظلِمةٍ تؤدِّي إلى اتِّساخِه، وكلُّ ذلك للعُثورِ على كُنوزِ تلك المعادِنِ الثمينةِ. والسؤالُ هنا: أين توجَدُ الحِكمةُ؟ وأين يكْمُنُ الفَهْمُ؟

ويُجيبُ أيُّوبُ عن ذلك السؤالَ في كَلامِه التالي في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الخامِسَ عشرَ من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''لا يَعرِفُ الإنسانُ قيمَتَها ولا توجَدُ في أرضِ الأحياءِ. الغَمرُ يقولُ: لَيسَتْ هي فيَّ، والبحرُ يقولُ: لَيسَتْ هي عِندي. لا يُعطَى ذَهَبٌ خالِصٌ بَدَلها، ولا توزَنُ فِضَّةٌ ثَمَنًا لها''.

أي أنَّ الحِكمةَ والفَهْمَ هما أكثرُ قِيمةً من الذَّهبِ، ولا يستطيعُ الإنسانُ شراءَهُما بالذَّهبِ ولا الفِضَّةِ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، والأعدادِ من السادسَ عشرَ إلى الثامنِ والعِشرينَ، ونقرأُ فيها:

''لا توزَنُ بذَهَبِ أوفيرَ أو بالجَزعِ الكَريمِ أو الياقوتِ الأزرَقِ. لا يُعادِلُها الذَّهَبُ ولا الزُّجاجُ، ولا تُبدَلُ بإناءِ ذَهَبٍ إبريزٍ. لا يُذكَرُ المَرجانُ أو البَلُّورُ، وتَحصيلُ الحِكمَةِ خَيرٌ مِنَ اللَّآلِئِ. لا يُعادِلُها ياقوتُ كوشَ الأصفَرُ، ولا توزَنُ بالذَّهَبِ الخالِصِ. فمِنْ أين تأتي الحِكمَةُ، وأين هو مَكانُ الفَهمِ؟ إذ أُخفيَتْ عن عُيونِ كُلِّ حَيٍّ، وسُتِرَتْ عن طَيرِ السماءِ.

الهَلاكُ والموتُ يقولانِ: بآذانِنا قد سمِعنا خَبَرَها. اللهُ يَفهَمُ طريقَها، وهو عالِمٌ بمَكانِها. لأنَّهُ هو يَنظُرُ إلَى أقاصي الأرضِ. تحتَ كُلِّ السماواتِ يَرَى. ليَجعَلَ للرِّيحِ وزنًا، ويُعايِرَ المياهَ بمِقياسٍ. لَمَّا جَعَلَ للمَطَرِ فريضَةً، ومَذهَبًا للصَّواعِقِ، حينَئذٍ رآها وأخبَرَ بها، هَيَّأها وأيضًا بَحَثَ عنها، وقالَ للإنسانِ: هوذا مَخافَةُ الرَّبِّ هي الحِكمَةُ، والحَيَدانُ عن الشَّرِّ هو الفَهمُ''.

نرى من جديدٍ أنَّ الفهمَ والحِكمةَ هما أثمَنُ من الجواهرِ واللآلئِ والذَّهبِ، كما أنَّه لا يُمكنُ أن يُشتَرَيا.

وننتَقِلُ الآنَ، أعزَّائي المستَمِعينَ، إلى الأصحاحِ التاسِعِ والعِشرينَ والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الخامِسِ، وجاءَ فيها:

''وعادَ أيُّوبُ يَنطِقُ بمَثَلِهِ فقالَ: يا لَيتَني كما في الشُّهورِ السَّالِفَةِ وكالأيَّامِ التي حَفِظَني اللهُ فيها، حينَ أضاءَ سِراجَهُ علَى رأسي، وبنورِهِ سَلَكْتُ الظُّلمَةَ. كما كُنتُ في أيَّامِ خَريفي، ورِضا اللهِ علَى خَيمَتي، والقديرُ بَعدُ مَعي وحَوْلي غِلماني''.

الكلامُ هنا هو أيضًا على لِسانِ أيُّوبَ؛ إذ يبدو أنَّه تابَعَ الكلامَ لمَّا رأى أنَّ بلدَدَ والصاحِبَينِ الآخرَينِ توقَّفا عن الكلامِ.

وفي هذا المقطَعِ، يُشيرُ أيُّوبُ إلى أولادِه؛ فقَدْ ماتَ عشرةٌ من أبنائِه وبناتِه لمَّا تحطَّمَ البيتُ علَيهِمْ، وهنا يتذكَّرُ أيُّوبُ الأيَّامَ التي كانَ فيها أولادُه من حَولِه.

ويواصِلُ أيُّوبُ ذِكرياتِه في الأعدادِ من السادِسِ إلى الثاني عشر من الأصحاحِ التاسِعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''إذ غَسَلتُ خَطَواتي باللَّبَنِ، والصَّخرُ سَكَبَ لي جَداوِلَ زَيتٍ. حينَ كُنتُ أخرُجُ إلَى البابِ في القريةِ، وأُهَيِّئُ في السَّاحَةِ مَجلِسي. رآني الغِلمانُ فاختَبأوا، والأشياخُ قاموا ووقَفوا. العُظَماءُ أمسَكوا عن الكلامِ، ووَضَعوا أيديَهُمْ علَى أفواهِهِمْ. صوتُ الشُّرَفاءِ

اختَفَى، ولَصِقَتْ ألسِنَتُهُمْ بأحناكِهِمْ. لأنَّ الأُذُنَ سمِعَتْ فطَوَّبَتني، والعَينَ رأتْ فشَهِدَتْ لي، لأنِّي أنقَذتُ المِسكينَ المُستَغيثَ واليَتيمَ ولا مُعينَ لهُ''.

في هذا الأصحاحِ يَرُدُّ أيُّوبُ على الاتِّهاماتِ التي كانَتْ موجَّهةً إليه، حيث يَروي في هذه الأعدادِ ما كانَ يفعَلُه في الواقعِ.

بعدَ ذلك نقرأُ أيضًا الأعدادَ من الثالثَ عشرَ إلى الخامسِ والعِشرينَ من الأصحاح التاسِعِ والعِشرينَ، حيثُ تابعَ أيُّوبُ كلامَه قائلًا:

''بَرَكَةُ الهالِكِ حَلَّتْ علَيَّ، وجَعَلتُ قَلبَ الأرمَلَةِ يُسَرُّ. لَبِستُ البِرَّ فكساني. كجُبَّةٍ وعِمامَةٍ كانَ عَدلي. كُنتُ عُيونًا للعُمي، وأرجُلًا للعُرجِ. أبٌ أنا للفُقَراءِ، ودَعوَى لَمْ أعرِفها فحَصتُ عنها. هَشَّمتُ أضراسَ الظَّالِمِ، ومِنْ بَينِ أسنانِهِ خَطَفتُ الفَريسَةَ. فقُلتُ: إنِّي في وكري أُسَلِّمُ الرُّوحَ، ومِثلَ السَّمَندَلِ أُكَثِّرُ أيَّامًا. أَصْلِي كانَ مُنبَسِطًا إلَى المياهِ، والطَّلُّ باتَ علَى أغصاني. كَرامَتي بَقيَتْ حَديثَةً عِندي، وقَوْسي تجَدَّدَتْ في يَدي. لي سَمِعوا وانتَظَروا، ونَصَتوا عِندَ مَشورَتي. بَعدَ كَلامي لَمْ يُثَنُّوا، وقَوْلي قَطَرَ علَيهِمْ. وانتَظَروني مِثلَ المَطَرِ، وفَغَروا أفواهَهُمْ كما للمَطَرِ المُتأخِّرِ. إنْ ضَحِكتُ علَيهِمْ لَمْ يُصَدِّقوا، ونورَ وجهي لَمْ يُعَبِّسوا. كُنتُ أختارُ طريقَهُمْ وأجلِسُ رأسًا، وأسكُنُ كمَلِكٍ في جَيشٍ، كمَنْ يُعَزِّي النَّائحينَ''.

إذًا يواصِلُ أيُّوبُ هُنا كلامَه عن مجدِه السَّابِقِ، حيثُ كانَ الناسُ يأتون إليه لطَلَبِ المشورةِ، وكان يُنْصِتونَ جيِّدًا إلى كَلِماتِه، وقد كانَ أيُّوبُ مُكَرَّمًا لدى جميعِهِم.

وننتَقِلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الثلاثينَ والأعدادِ من الأوَّلِ إلى العاشِرِ، حيث يَصِفُ أيُّوبُ وضعَه الحاليَّ، ونقرأُ فيها:

''وأمَّا الآنَ فقد ضَحِكَ علَيَّ أصاغِري أيَّامًا، الذينَ كُنتُ أستَنكِفُ مِنْ أنْ أجعَلَ آباءَهُمْ مع كِلابِ غَنَمي. قوَّةُ أيديهِمْ أيضًا ما هي لي. فيهِمْ عَجِزَتِ الشَّيخوخَةُ. في العَوَزِ والمَحلِ مَهزولونَ، عارِقونَ اليابِسَةَ التي هي منذُ أمسِ خَرابٌ وخَرِبَةٌ. الذينَ يَقطِفونَ المَلَّاحَ عِندَ الشِّيحِ، وأُصولُ الرَّتَمِ خُبزُهُمْ. مِنَ الوَسَطِ يُطرَدونَ. يَصيحونَ علَيهِمْ كما

علَى لصٍّ. للسَّكَنِ في أوديَةٍ مُرعِبَةٍ وثُقَبِ التُّرابِ والصُّخورِ. بَينَ الشِّيح يَنهَقونَ. تحتَ العَوْسَج يَنكَبُّونَ. أبناءُ الحَماقَةِ، بل أبناءُ أُناسٍ بلا اسمٍ، سِيطوا مِنَ الأرضِ. أمَّا الآنَ فصِرتُ أُغنيَتَهُمْ، وأصبَحتُ لهُمْ مَثَلًا! يَكرَهونَني. يَبتَعِدونَ عَنِّي، وأمامَ وجهي لَمْ يُمسِكوا عن البَصقِ".

يقولُ لنا المقطَعُ إنَّ هناك أشخاصًا وَضيعينَ باتوا يتكبَّرونَ على أيُّوبَ ويستهزئونَ به. ويقولُ أيضًا إنَّهُم كانوا يبصِقونَ أمامَه، وكما نعلَمُ فإنَّ هذا فِعلٌ مُهينٌ جدًّا في الثقافةِ الشرقيَّةِ، بل ربَّما تُعدُّ إهانةً في كلِّ الثقافاتِ. ويبدو أنَّ الناسَ الذين كانوا حَولَ أيُّوبَ كانوا يتعمَّدونَ البصقَ والإهانةَ.

ونستمرُّ في تأمُّلِ حالِ أيُّوبَ في العددَينِ الحادي عشر والثاني عشر من الأصحاح الثلاثينَ، وجاءَ فيهِما:

"لأنَّهُ أطلَقَ العِنانَ وقَهَرَني، فنَزَعوا الزِّمامَ قُدَّامي. عن اليَمينِ الفُروخُ يَقومونَ يُزيحونَ رِجلي، ويُعِدُّونَ علَيَّ طُرُقَهُمْ للبَوارِ".

يتكلَّمُ أيُّوبُ هنا عن اللهِ القديرِ، ويقولُ إنَّ اللهَ قَهرَه. وتكلَّمَ أيضًا عمَّا كانَ يفعلُه الأطفالُ الصِّغارِ به، حيثُ كانوا يُحاوِلونَ إمساكَ رجلِه كي يَتَعثَّرَ في أثناءِ سَيرِه.

ونواصِلُ الاستِماعَ إلى كلامِ أيُّوبَ في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الحادي والثلاثينَ من الأصحاح الثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

"أفسَدوا سُبُلي. أعانوا علَى سُقوطي. لا مُساعِدَ علَيهِمْ. يأتونَ كصَدعٍ عَريضٍ. تحتَ الهَدَّةِ يتَدَحرَجونَ. انقَلَبَتْ علَيَّ أهوالٌ. طَرَدَتْ كالرِّيحِ نِعمَتي، فعَبَرَتْ كالسَّحابِ سعادَتي. فالآنَ انهالَتْ نَفسي علَيَّ، وأخَذَتني أيَّامُ المَذَلَّةِ. اللَّيلَ يَنخَرُ عِظامي فيَّ، وعارِقيَّ لا تهجَعُ. بكَثرَةِ الشِّدَّةِ تنكَّرَ لبسي. مِثلَ جَيبِ قَميصي حَزَمَتني. قد طَرَحَني في الوَحلِ، فأشبَهتُ التُّرابَ والرَّمادَ. إلَيكَ أصرُخُ فما تستَجيبُ لي. أقومُ فما تنتَبِهُ إلَيَّ. تحَوَّلتَ إلَى

جافٍ مِنْ نَحوي. بقُدرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُني. حَمَلْتَني، أركَبْتَني الرِّيحَ وذَوَّبْتَني تشَوُّهًا. لأنِّي أعلَمُ أنَّكَ إلَى الموتِ تُعيدُني، وإلَى بَيتِ ميعادٍ كُلِّ حَيٍّ. ولكنْ في الخَرابِ ألا يَمُدُّ يَدًا؟ في البَليَّةِ ألا يَستَغيثُ علَيها؟ ألَمْ أبكِ لمَنْ عَسَرَ يومُهُ؟ ألَمْ تكتَئِبْ نَفسي علَى المِسكينِ؟ حينَما ترَجَّيتُ الخَيرَ جاءَ الشَّرُّ، وانتَظَرتُ النُّورَ فجاءَ الدَّجَى. أمعائي تغلي ولا تكُفُّ. تقَدَّمَتْني أيَّامُ المَذَلَّةِ. اسوَدَدْتُ لكنْ بلا شَمسٍ. قُمتُ في الجَماعَةِ أصرُخُ. صِرتُ أخًا للذِّئابِ، وصاحِبًا لرِئالِ النَّعامِ. حَرِشَ جِلدي علَيَّ وعِظامي احتَرَّتْ مِنَ الحَرارَةِ فيَّ. صارَ عودي للنَّوْحِ، ومِزماري لصوتِ الباكينَ".

يا لَها من أوضاع صَعْبةٍ تلكَ التي يصفُها أيُّوبُ هنا! فقد انتَقَلَ من وضع كانَ فيه مكرَّمًا وجليلًا وانحدرَ نزولًا إلى الدَّركِ الأسفل، أو إلى القاع العميق.

في الأصحاح الثامنِ والثلاثين، يأتي النُّورُ أخيرًا ليُشْرِقَ من جديدٍ على حياةِ أيُّوبَ، لذلكَ يُمكنُنا في هذه المَرحَلةِ أن نشجِّعَ أيُّوبَ؛ لأنَّه سيخرجُ من الحُفْرةِ العَميقةِ في وقتٍ قريبٍ.

لكنْ متى سيحدُثُ ذلك؟ والإجابةُ هي أنَّنا في كثيرٍ من الأحيانِ نمرُّ بتجارِبَ قاسِيةٍ، وتكونُ الأُمورُ في أثناءَ ذلك غامِضةً، كما ينتابُنا شعورٌ بأنَّ هذا الوضعُ سوف يستمرُّ إلى الأبدِ. أمَّا إذا كنَّا نختَبِرُ أمرًا مُسِرًّا، فقد تمرُّ الساعةُ سريعًا وكأنَّها لَحْظاتٌ، أمَّا إذا كنَّا نتألَّمُ، فإنَّ السَّاعةَ تبدو كأنَّها دَهرٌ، لذلك يكونُ الزمنُ نسبيًّا بحسَبِ المَوقفِ الذي يمرُّ به المرءُ. وفي حالةِ أيُّوبَ المتألِّم والمكتئبِ، كانَ الشعورُ بالوقتِ بَطيئًا وثقيلًا جدًّا، بل بدا كأنَّ أحوالَه المزرِيَةَ سوف تَستمرُّ إلى الأبَدِ.

وفي بعضِ الأحيانِ، يُصيبُنا هذا الشُّعورُ، كأنَّ التجارِبَ التي نمرُّ بها ستظلُّ ملازِمةً لنا إلى الأبدِ. ونسألُ اللهَ العليَّ حينَها عن سببِ ما نمرُّ به. وما لم يَكُنْ لدَينا أساسٌ راسِخٌ يَدعمُنا، كما كانَ الوضعُ مع أيُّوبُ، فسوف نسقُطُ سقوطًا مدوِّيًا حَتْمًا.

لذلك فإنَّ أحَدَ أفضَلِ الدُّروسِ التي نتعلَّمُها من سِفرِ أيُّوبَ، هو ضَرورةُ أن نؤسِّسَ حياتَنا على حَقائقَ أساسيَّةٍ راسِخةٍ، ومن أهمِّها أنَّ اللهَ صالحٌ وبارٌّ وأنَّه يُحبُّنا، ونحنُ نعرِفُ ذلكَ.

أمَّا ما لا نعرِفُه فهو السببُ الذي يسمَحُ به اللهُ المحبُّ لأمورِ معيَّنةٍ أن تحدُثَ في حياتِنا، مثل الأحزانِ والآلامِ والنَّوح. إلَّا أنِّي يجب أن أكونَ مكتَفِيًا وراضِيًا بحقيقةِ أنَّ اللهَ العليَّ يُحبُّني دائمًا، ولا يُسمَحُ لأيِّ أمرٍ بأن يَصِلَ إليَّ قبل أن يمرَّ بمحبَّتِه.

وخُلاصةُ القَولُ إنَّ اللهَ المُحِبَّ يَعرِفُ أنَّ الطريقَ التي نسلُكُها في أثناءِ تعرُّضِنا للامتِحانِ هي الطريقُ التي سوفَ تُخرِجُنا لنكونَ أنقياءَ كالذَّهَبِ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأينا في حَلَقةِ اليوم من برنامجِنا أنَّ حياةَ أيُّوبَ واجَهَتْ صَدمةً كبيرةً ومُفاجِئةً، ولا سيَّما شعبيَّتِه وعلاقتِه بالنَّاسِ. ففي حينِ كانَ يُحيِّيه كِبارُ القَومِ ويكرّمُونَه، باتَ يدافِعُ عن نفسِه أمامِ ازدِراءِ الصِّغارِ وسُخريَةِ الوَضيعينَ. وبذلك وصلَ أيُّوبُ إلى أوضاع بائسةٍ، وقد نالَتِ الأمراضُ والقروحُ من جَسَدِه الهَزيلِ.

في الحلَقةِ المُقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوف يتابِعُ القسُّ تشَك معنا دراسةَ سِفرِ أيُّوبَ، حيثُ سيُقدِّمُ أيُّوبُ بقوَّةٍ قضيَّتَه وأدلَّةَ براءَتِه أمامَ أصحابِه الذين كانَ يُفتَرَضُ أن يُعزُّوه، إلَّا أنَّهُم كانوا مُعزِّينَ مُتعِبينَ في واقع الأمرِ.

كلمةُ خِتاميَّة

(الرَّاعي تشَم سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تلهَجَ بكلمةِ اللهِ الحيِّ وتتمسَّكَ بوعودِها وأحكامِها، لتكونَ مثمرًا ومُشرِقًا كشجرةٍ مغروسةٍ عندَ مجاري المياه. ونصلِّي أيضًا أن تسلُكَ على الدَّوامِ ببرٍّ واستِقامةٍ في كلِّ مناحي حياتِكَ، لتُمجِّدَ أباكَ الذي في السمواتِ. ونصلِّي أخيرًا

أن تحيا كما يحقُّ لإنجيل المسيح، وأن تشهَدَ للنَّاسِ من حولكَ عن نِعمةِ اللهِ الغنيَّةِ، التي عَمِلَتْ في حَياتِكَ، وحرَّرَتكَ من قيودِ الخطيَّة ومكائدِ إبليسَ الشرِّيرِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيح نصلِّي. آمين!